

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ (٣٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ الشُّجُورِ ﴿٤٠﴾ وَاسْمَعْ يَوْمَ يَأْتِ الْآمِنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ يِرَافَعُ ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتُ ذُرَّوًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتُ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَتُ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمَقْسِمَاتُ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُعَدُّونَ لِصَادِقٍ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوْ فَعَّاهُ ﴿٦﴾

سورة الذاريات

﴿وَالذَّارِيَاتُ ذُرَّوًا﴾ هذه أقسام أربعة: أقسم تعالى بالرياح التي تطيرُ التراب، وتحمل الرمال من مكان إلى مكان ﴿فَالْحَامِلَاتُ وِقْرًا﴾ وبالسحب التي تحمل الأمطار الغزيرة ﴿فَالْجَارِيَتُ يُسْرًا﴾ وبالسفن التي تجري على سطح الماء، بسهولة ويسر ﴿فَالْمَقْسِمَاتُ أَمْرًا﴾ وبالملائكة التي تقسم أمور الخلائق وأرزاقهم ﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوْ فَعَّاهُ﴾ إن الحساب والجزاء كائن لا محالة، لأنه يوم العدالة الإلهية، والآية ردُّ على المشركين حيث قالوا: لا حشر ولا نشر، ولا حساب ولا جزاء. أقسم سبحانه بأمور أربعة مما خلق في هذا الكون، وهي (الرياح، والسحب، والملائكة، والسفن) والقسم بهذه الأمور، للتنبيه على ما فيها من خصائص وأسرار، فالله تعالى يجعل الرياح رحمةً أو عذاباً، فيقصف أحياناً بها الأشجار، ويخرب الديار، فتكون عذاباً، وأحياناً يُنزل بها الأمطار، ويُلقح بها الأشجار فتكون رحمة.

﴿ذَاتِ الْمُرْبَآتِ﴾ الطرق التي تسير فيها الكواكب ﴿قَوْلِ غُلَافٍ﴾ مضطرب متناقض تقولون عنه: شاعر، ساحر، مجنون ﴿يُؤْتِكُ عَنْهُ﴾ يُصرف عن الحق والإيمان، من صرفه الله عن طريق السعادة ﴿قُلِ الْفَرْصُونَ﴾ لُعَنَ الْكَذَّابُونَ الَّذِينَ قَالُوا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِنَّهُ سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿عَرِمَ﴾ فِي غَفْلَةٍ وَعَمَى وَجْهَالَةٍ ﴿سَاهُونَ﴾ غَافِلُونَ عَنِ الْآخِرَةِ ﴿آيَاتِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ مَتَى يَوْمُ الْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ؟ ﴿بُقُنُوتٌ﴾ يُحْرَقُونَ وَيُعَذَّبُونَ ﴿يَهْجُونَ﴾ يَنَامُونَ قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ ﴿وَالْمُتَرَوِّعُونَ﴾ الْمَتَعَفِّفُونَ عَنِ السُّؤَالِ ﴿مُنْكَرُونَ﴾ قَوْمٌ غُرَبَاءُ لَا نَعْرِفُكُمْ ﴿وَرِجٌّ﴾ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ فِي سُرْعَةٍ وَخَفِيَةٍ ﴿يَمُتِلُ﴾ مَشَوِيٌّ، وَاخْتَارَهُ سَمِينًا زِيَادَةً فِي إِكْرَامِهِمْ ﴿فَأَوْحَسَ﴾ أَضْمَرَ فِي نَفْسِهِ الْخَوْفَ مِنْهُمْ ﴿فِي صَرَقَةٍ﴾ فِي صَبِيحَةٍ وَضَجَّةٍ ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ لَطَمَتْ وَجْهَهَا تَعَجُّبًا مِنَ الْبَشَارَةِ ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ كَبِيرَةُ السِّنِّ، وَالْعَقِيمُ: الَّتِي لَا تَلِدُ.

وتناولت الآيات آداب الضيافة، فإنه جاء بطعام من حيث لا يشعرون، وجاءهم به بسرعة، وأتى بأفضل ماله، وهو عجل فتى، سمين مشوي، فقرَّبَهُ إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يَضَعْهُ أَمَامَهُمْ وَقَالَ اقْتَرِبُوا، وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَمَزَ الْجُودَ وَالْكَرَمَ، وَمَنْ أَخَذَ الْعَرَبُ هَذِهِ الْخَصْلَةَ الْحَمِيدَةَ .

قوله تعالى: ﴿قَالَ سَلِّمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ لَمْ يَقُلْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ مَشَافَهَةً لَهُمْ، وَإِنَّمَا قَالَهَا فِي نَفْسِهِ، لِأَنَّهُ خَلَقَ إِبْرَاهِيمَ الْكَرِيمَ، لَا يُسَمَّحُ لَهُ بِالْجَهْرِ بِهَا، فِي مَوَاسَّةِ الضَّيْفِ، وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا مَا جَاءَ فِي سُورَةِ هُودَ ﴿نَكَّرَهُمْ وَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ أَيِ أَنْكَرَهُمْ فِي نَفْسِهِ، لِأَنَّهُمْ قَدَمُوا فِي صُورَةِ شُبَّانٍ حَسَنانَ، وَأَضْمَرَ الْخَوْفَ فِي نَفْسِهِ، لَمَّا رَأَى إِعْرَاضَهُمْ عَنِ الطَّعَامِ.

وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْحُبُوبِ ﴿٧﴾ أَنْكُرْنِي لَقَوْلِي يُخْلِفُ ﴿٨﴾ وَفَكَ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ ﴿٩﴾ قُلِ الْفَرْصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرُقَسَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْتَلُونَ آيَاتِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعِجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَا أُنْزِلَتْ بِهِمْ رُشْدًا وَهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ ضَلَفَ إِبْرَاهِيمَ الْمَكْرُمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَيْكَ أَهْلُهُ فَبَآءَ بِعِجْلِ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْزَنْ وَبَشِّرْهُم بِعِلْمٍ عَلَيْهِمْ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتْ أَمْرَاتُهُ فِي صَرَقَةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ الزَّحَرَاتِ

الزَّحَرَاتِ

قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٢١﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٢٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابَةً مِّن طِينٍ ﴿٢٣﴾ مُّسَوِّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٢٤﴾ فَآخَرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٢٦﴾ وَتَرَكْنَاهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٧﴾ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٨﴾ فَتَوَلَّى بِرُكْبِهِ يُوْقَالُ سِحْرًا وَيُحْجَوْنَ ﴿٢٩﴾ فَآخَذْنَاهُ وَخُودُهُ فَبَذَلْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٣٠﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٣١﴾ مَا تَذَرُونَ شَيْءًا أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّيْسِ الْعَقِيمِ ﴿٣٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴿٣٤﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْقَةُ وَهُمْ يُبْظَرُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَا أَصْبَعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْصِرِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَوْمٌ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣٧﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدِينَا وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٣٨﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمُهَيَّدُونَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٠﴾ فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكَرُمَتُهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤١﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكَرُمَتُهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٢﴾

﴿فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ ما قصتكم التي من أجلها قدمتم علينا؟ ﴿مِّن طِينٍ﴾ لتهلكهم بحجارة من طين متحجّر من السماء، مطبوخ من نار وطين ﴿مُسَوِّمَةً﴾ معلّمة عند الله بعلامة ﴿بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ بحجة واضحة، وهي العصا، واليد ﴿فَتَوَلَّى﴾ تركه. أعرض عن الإيمان بجيشه وجنوده ﴿وَالْيَمِّ﴾ طرحناهم في البحر وأغرقناهم ﴿يَمِينٌ﴾ آت بما يُلَامُ عليه من الكفر والطغيان ﴿الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ المدثرة التي لا خير فيها، شُبّهت بالمرأة العقيم التي لا تلد ﴿كَالرَّيْسِ الْعَقِيمِ﴾ كالشيء البالي، والرماد المتطاير في الجو ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ تكبروا عن امتثال أمر الله ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ الصَّيْقَةَ﴾ صيحة العذاب، نار من السماء عذّبوا بها ﴿بَنَيْنَاهَا بِأَيْدِينَا﴾ بقوة وقدره ﴿فَرَشْنَاهَا﴾ لتستقرّوا عليها وتبنوا وتزرعوا ﴿فَنِعْمَ الْمُهَيَّدُونَ﴾ الممسوّون

المصلحون للأرض ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ اهرعوا إلى الله، والجأوا إليه بالتوبة والإيمان والعمل الصالح ﴿نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ أنذركم عذاب الله وعقابه إن لم تؤمنوا، والفرار إلى الله معناه: اللجوء إليه والإقبال على طاعته. قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدِينَا﴾ قال ابن عباس: أي بقوة عظيمة منا.. تأمل عظمة الكون، بعين البصيرة والعقل، لترى عظمة الخالق، الكبير المتعال، فإن هذه الأرض التي نعيش على سطحها، ما هي إلا ذرة صغيرة، تسبح في هذا الكون الفسيح، ومع ذلك ففيها البحار، والأنهار، والجبال، وهي كبيرة بالنسبة للإنسان، ولكنها بالنسبة للنجوم والمجرات لا تكاد تذكر، وتمعنّ وأنت تقرأ قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ عظمة الكون، لتسبح الله مع المسبحين!

سُورَةُ الزَّكَاةِ

سُورَةُ الزَّكَاةِ

كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَصَّوْنَهُ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَتَتْ يَمْلُومُ ﴿٥٤﴾ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَئِ نَفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

آياتها ١٩

سُورَةُ الطُّورِ

آياتها ٥٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكَتَبَ مُسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَنُشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْيَبِثِّ الْمُعَمَّورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوُفٍّ ﴿٧﴾ مَالَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ نَمُورُ السَّمَاءَ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١١﴾ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارٍ جَهَنَّمَ دَعَاً ﴿١٢﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُتِبَ بِهَا كُذُوبُكُمْ ﴿١٣﴾

﴿قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ مجاوزون الحد في الكفر والطغيان ﴿فَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ أعرض عنهم ﴿يَمْلُومُ﴾ لا لوم عليك ولا عتاب، لأنك قد بلغتهم وأنذرتهم ﴿يَعْبُدُونَ﴾ قال ابن عباس: إلا ليعرفوني ويوحدوني، ويخضعوا لعظمتي وجلالي ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا﴾ أي لا أريد منهم أن يرزقوني، أو يرزقوا أنفسهم، ولا أريد منهم أن يطعموني، فانا الغني الحميد، أطعمهم وأرزقهم!! وفي الآية تعريض بأصنام وأوثان المشركين، حيث كانوا يحضرون للأصنام أنواع المأكَل اللذيذة، فربما أكلتها الكلاب، ثم بالث على الأصنام!! ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ ذو القوة القاهرة ﴿ذُنُوبًا﴾ نصيباً من العذاب ﴿فَوَيْلٌ﴾ هلاك وعذاب ودمار للكفرة الفجار ﴿الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ من عذاب يوم القيامة، الذي وعدوا به .

سورة الطور

﴿وَالطُّورِ﴾ الجبل الذي كلم الله عليه موسى ﴿وَكَتَبَ مُسْطُورٍ﴾ القرآن العظيم المسطر في اللوح المحفوظ ﴿فِي رَقٍّ مَنُشُورٍ﴾ مكتوب في الصحف، والمنشور: المبسوط ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ المتوقد ناراً ﴿سُورُ السَّمَاءِ﴾ تضطرب وتتحرك اضطراباً شديداً ﴿تَسِيرُ﴾ يخوضون في الباطل وهم غافلون ساهون ﴿يُدْعَوْنَ﴾ يدفعون إلى النار، عتقاً شديداً، فحزنة جهنم، يجمعون نواصي الكفار مع أقدامهم، ويدفعون بهم دفعا إلى النار، تحقيراً لهم وإذلالاً، كما تدفع البهائم إلى الزرائب، وتقول لهم حزنة جهنم: هذه جهنم التي كنتم تكذبون بها وتسخرون، ومعنى الدُّعْ: الدفع بشدة وغلظة، مع الإهانة والإذلال.